المسرح التعليمي في المدرسة الجزائرية بين المتعة واستشراف الوعي
–نماذج من الطور الثانوي-

Educational theater in the Algerian school between pleasure and anticipating awareness
-Models from Secondary phase–

طالب دكتوراه / مهوبي عثمان
الدكتورة: بن الشيخ أحلام

قسم اللغة والأدب العربي - جامعة قاصدي مرباح - ورقلة (الجزائر)
مخبر انتماء طالب الدكتوراه: اللسانيات النصية وتحليل الخطاب، جامعة ورقلة .

athmanmihoubi@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/10/03 تاريخ القبول: 2020/12/20 تاريخ القبول: 2021/03/15

ملخص:

يلعب المسرح التعليمي دورا هاما في تنمية القدرات العلمية والمواهب الفذّة لدى الناشئة، وعلى اعتبار أن التلميذ هو حجر الزاوية في العملية التعليمية التعلمية، حظي المسرح التعليمي بمكانة رفيعة فيها، فهو يعمل على بث روح الفرجة والمتعة في نفوس المتعلّمين، مشكّلا في الوقت عينه حركة إصلاحية محمّلة برسائل ذات طابع قيمي أخلاقي، ومن هنا اصطبغ هذا النّوع من المسرح بحِلْيَة الظرف والفكاهة ممزوجا بمعيار الوعي والإصلاح في المدرسة الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: المسرح التعليمي؛ المدرسة؛ الإصلاح؛ المتعة؛ الوعي.

Abstract:

The educational theater plays an important role in developing the scientific abilities and the talents of the emerging, and considering that the student is the cornerstone of the educational process. The educational theater has a high position in it, as it works to spread the spirit of relief and pleasure in the hearts of learners. At the same time, it forms a reform movement which is loaded with messages of a moral and ethical nature. Hence, this type of theater is tinged with the sweetness of circumstance and humor mixed with the standard of awareness and reform in the Algerian school.

Key words: educational theater; school; reform; joy; awareness.

مقدمة:

يعد المسرح التعليمي من أهم النشاطات التربوية التي لها الأثر الكبير في تكوين شخصية التلاميذ، فهو يسعى إلى تحقيق مجموعة من الغايات الوجدانية والفنية والمعرفية لديهم، كما يسعى إلى غرس القيم والمبادئ السامية فيهم، وعلى اعتبار أن المسرح يشكل جانبا من جوانب المنهاج المدرسي، فهو وسيلة تعليمية بالدرجة الأولى، يوظف فيه المتعلم جوانب هامة لشخصيته، خاصة ما تعلّق بالحوار بحكم أنه السّمة البارزة في المسرح، وهو إحدى الوسائل التعليمية التي تقدم المناهج الدراسية والمواد المقررة في صورة ممسرحة، وهو الذي عرف فيما بعد بمسرحية الدروس، أو المناهج الممسرحة "وفيه يقوم التلاميذ بتقديم مسرحيات مبسطة، إما في الفصول المدرسية (القسم)، أو في مسرح المدرسة"[1]. حيث يعمل هذا النوع الأدبي – المسرح التعليمي- على تكيّف المتعلم مع زملائه ومحيطه، في شتى المقامات والظروف التي يقتضيها موضوع المسرحية، وهنا جاء الحديث ممحورا حول واقعية المسرح التعليمي في المدرسة الجزائرية بين حضور المتعة والفرجة لدى التلاميذ، ودوره الفعال في رسم طريق الوعي والإصلاح، من خلال غرس القيم الوطنية والأخلاقية والدينية لديهم، وقد اتخذنا بعض النماذج المسرحية في الطور الثانوي شعبة آداب وفلسفة كنموذج للتحليل والتمثيل والاستدلال، قصد رسم صورة لمدى حضور هذا النوع من المسرح في التعليم الثانوي.

وبناءً على أن المتعلم يتلقى جرعة معرفية في كل طور من الأطوار التعليمية، وإن اختلفت هذه المعارف والمفاهيم بين ما هو نظري وتطبيقي، جاء المسرح التعليمي كنشاط تربوي يغرس في الناشئة حب المعرفة والاكتشاف وتلقي العلوم بطريقة سهلة سلسة تتوافق ونموذج التدريس بالمقاربة بالكفاءات، بحيث يشارك المتعلم في تلقي المعرفة واكتشافها بنفسه، خاصة في بعض المواد والدروس إذ يستطيع الأستاذ تكييف الأنشطة وبعض الدروس لتقدم في شكل

مسرحيات يعدها التلاميذ بمعيته داخل القسم قصد خلق جو من المتعة المعرفية والسلوكية لدى المتعلمين، ومنه ارتأينا تسليط الضوء على واقع المسرح التعليمي في المرحلة الثانوية ودوره في تحقيق عامل المتعة والفرجة لدى التلاميذ، وفي الوقت نفسه عمال نشر الوعي والإصلاح في الناشئة بناءً على نوع المعارف المقدمة لهم وآليات تقديمها.

1- واقع المسرح التعليمي في المدرسة بين التنظير والتطبيق:

تتنوع وسائل التعليم في المدرسة الجزائرية حسب طبيعة النشاط أو الموضوع المراد تقديمه للتلاميذ، إذ نجد المعلم ينتقي بين الفينة والأخرى أهم الطرق والسّبل التي تساعده على توصيل الخبرات والكفاءات إلى تلاميذه بطريقة أكثر فاعلية، وأبقى أثرا في نفوسهم، وبما أن المسرح يشكل نشاطا تربويا ينجز كبقية الأنشطة الأخرى، حظي المسرح التعليمي بنوع من العناية والاهتمام خاصة في مراحل ما قبل الجامعة، حيث يتم من خلاله تقديم المعرفة والمعلومة للتلاميذ بقالب فنّي يساعد على صقل أذواقهم ويجعلهم يقبلون بنهم على بناء خبراتهم وتعلماتهم بأنفسهم.

تعرف اللجنة الوطنية المسرح المدرسي عموما "مسرح تربوي تعليمي، وذلك باعتباره مكونا من مكونات وحدة التربية النفسية، والتفتح التكنولوجي، وهي مجموعة النشاطات المسرحية بالمدارس، التي تقدم فيها فرقة المدرسة أعمالا مسرحية"[2].

وفي هذا الصدد تنوعت المفاهيم المتعلقة بهذا النوع من المسرح، إذ يعرفه محمد أبو الخير فيقول: "هو مجموعة من النشاطات المسرحية بالمدارس، والتي تقدم فيها أعمالا مسرحية لجمهور يتكون من زملائهم، وأساتذتهم، وأولياء أمورهم"[3] فهو مسرح يعنى بتقديم المواد والمقاييس المقررة بصورة مسرحية، تعتمد على شخصيات وحوار "تقوم بترجمتها إلى حركة ومواقف، فهناك مواد قد لا تصلح لذلك ومواد أخرى صالحة تماما"[4] وعليه يمكن القول أن هذا النوع من المسرح يقدم داخل الحرم المدرسي من إنجاز وتطبيق تلاميذ المؤسسة، ومن تأطير أساتذتهم، خاصة ما تعلق بالأنشطة التي تنجز في إطار البرنامج الدراسي المسطر من طرف وزارة التربية الوطنية.

إن المتتبع لحركية المسرح التعليمي داخل المدرسة الجزائرية، خاصة في مرحلة ما قبل الجامعة –الطور الثاني- يلحظ مدى تنوع النصوص المسرحية والمواضيع التي تخدم هذا النوع من المسرح، خاصة تلك المدونات المدرجة ضمن المنهاج الدراسي، وأخص بالذكر هنا الشعبة الأدبية للطور الثاني، إذ جاءت النماذج المبرمجة تخدم الوحدة التعليمية التعلمية للتلميذ ومثال ذلك مقتطف من مسرحية الفيل يا ملك الزمان لسعد الله ونوس، إذ يأتي هذا المقتطف

ضمن نشاط المطالعة الموجهة، باعتباره نشاطا للاكتشاف والمعرفة والتمثيل ومباشرة يضعنا الكاتب ضمن المشهد الأخير من المسرحية:

أمام الملك: (يتقدم الحارس وراءه الناس)

أصوات، أترى النوافير؟ كالخيال أنظر إلى الرّخام، يتلألأ بكل الألوان.

الملك: ماذا تريد الرعية من ملكها؟

الملك: أأذن لكم بالكلام ممّ جئتم تشتكون؟[5]

نجد المثال نفسه في موضع آخر ضمن نشاط المطالعة الموجهة نص مجنون ليلى لأحمد شوقي، وما يمكن الإشارة إليه أن مثل هذه النصوص أدرجت للقراءة والاكتشاف، وفي هذا الإطار يؤدي المسرح التعليمي الدور المنوط به، لابد من تنشيط حركيته داخل المؤسسة التربوية فهو يسعى في جوه العام إلى تبسيط المفاهيم والأنشطة التعليمية وتقديمها للطلاب في قالب تمثيلي ناجح "إذ يعمل على تقديم منهاج الدراسة والمواد المقررة في شكل مسرحي، وهو ما عرف لاحقا باسم مسرحة المنهاج، وفيه يقوم التلاميذ بمسرحيات مبسطة، إما في فصول الدراسة، أو في مسرح المدرسة"[6]. ونظراً لصعوبة تمثيل جميع الأنشطة داخل القسم بحكم طبيعة المادة والموضوع، انحصر هذا النوع في بعض الأنشطة المتعلقة باللغة العربية، أو اللغات الأجنبية، باعتبارها مقاييس تسمح للتلميذ المشاركة فيها وإثرائها من خلال تقديم بعض الدروس وفق ما يقتضيه المنهاج الدراسي داخل القسم أو في ساحة المؤسسة في أطر معينة، هنا يلعب الأستاذ دورا هاما في تنشيط حركية المسرح التعليمي وفاعليته، فباستثماره لبعض الأنشطة التعليمية كنشاط المشروع مثلا، حين يعمل الأستاذ وتلامذته على بناء وكتابة نماذج مسرحية تقدم، أو تمثل، أو بتفعيل تلك النصوص المسرحية المدرجة ضمن المنهاج الدراسي، مع فتح المجال لكل التلاميذ قصد المشاركة في الصف الدراسي أو في الساحة في أطر بيداغوجية تربوية.

وفي قراءة سريعة لمنهاج السنة الثالثة أداب، تدرج نصوص مسرحية باعتبارها أنشطة مشكلة وحدات تعليمية في المنهاج المدرسي، كمسرحية كابوس في الظهيرة مثلاً لحسين عبد الخضر عيال، نموذج آخر من مسرحية شهرزاد لتوفيق الحكيم، وما يلاحظ حول هاذين الأنموذجين، ورغم ريادتها في النتاج المسرحي الموجه للكبار إلا أنهما وضعا في مقام التعرف والاكتشاف، أي في جانب نظري إذ يكتفي المتعلم هنا بالملاحظة والتعرف ومناقشة أسئلة حول الموضوعين، ومن هذه الناحية يرى الكثير من الباحثين في هذا المجال، بضرورة إشراك المتعلم في عملية تقديم الدروس خاصة ذات الطابع المسرحي خصوصاً.

إن غرس روح التمثيل والإبداع لدى الناشئة يعد من أهم المرامي التي يجب السّهر عليها قصد استثمار طاقات التلاميذ ومواهبهم فيما ينفع العملية التعليمية التعلمية، فالمسرحيات

التعليمية تقتضي التطبيق لا التنظير فقط، أي أنها "تقتصر على الغايات التعليمية، أو الوظيفية، وتقترب إلى حد كبير من وظيفة الشعر التعليمي وكذلك الحال في المسرحيات التعليمية فهي تكتب لتقدم المادة العلمية للأطفال في شكل مسرحي بسيط"[7].

وفي إطلالة سريعة على مناهج السنة الأولى والثانية والثالثة ثانوي –لغة عربية- نلحظ مدى ثراء المادة العملية المبرمجة، إلا أن حضور المسرح التعليمي يبقى محصورا جدا في بعض الأنشطة السابقة الذكر خاصة نشاط المشروع، باعتباره نشاطا تعليميا يقوم به التلميذ بمعية أستاذه داخل وحدة تعليمية، وعلى الرغم من المنزلة العظيمة التي نالها هذا النوع من المسرح لدى الدول المتطورة، إلا أنه لايزال يراوح مكانه في واقعنا التعليمي "لقد أثبتت التي أجريت على هذا النوع من المسرح في البلدان المتقدمة أن استخدام الدراما كأسلوب للتدريس ونقل المعلومات وفهمها واستيعابها قد أعطى نتائج باهرة على هذا الصعيد"[8].

ومما سبق ذكره يمكن القول أن المسرح التعليمي كنشاط تعليمي لا يزال في مرحلة التنظير، ورسم الآليات والطرق المناسبة ليجسد في نماذج واقعية تزاحم بقية الأنشطة المعرفية الأخرى.

2- أهداف ومرامي المسرح التعليمي:

تسعى المنظومة التربوية في عموم أهدافها إلى تكوين الفرد تكوينا شاملا في شتى النواحي الفكرية والأخلاقية والنفسية، وغيرها من السمات التي يولد المرء مجردا منها، وعليه يمكن القول أن المسرح عموما والتعليمي خصوصا يهدف إلى غرس هذه المبادئ والقيم في نفوس التلاميذ[9] فهو وسيلة ناجعة لرسم نموذج كامل لفرد صالح، وفي هذا الصدد يرى الكثير من الباحثين والمهتمين بالشأن التربوي "أن التمثيل يعد من أهم الوسائل التي تستخدم لتحقيق الشفاء النفسي، قيام المرء بتمثيل دور ما، في إحدى التمثيليات، أو قيامه بمشاهدة تلك التمثيلية، يؤديان عادة إلى نقص التوتر النفسي، وتحقيق حدة الانفعالات المكبوتة، وذلك عندما يندمج الممثل أو المتفرّج في جو التمثيلية"[10].

كما يهدف المسرح التمثيلي إلى تغذية عقول الناشئة بشتى أنواع المعرفة الأدبية والفنية النفسية، فهو يعد وسيلة نافعة لرسم طريق النجاح لحياتهم، حيث يهدف دوما لرسم طريق الحل للمشكلات المعقدة التي تعترض طريقهم، وهو كذلك أداة ناجعة لغرس المبادئ والقيم الصحيحة "إن مسرح الطفل يوفر للنفوس البريئة هذه كثيرا من الوسائل التي تغرس في عقولهم وأذهانهم القيم النبيلة وتدفعهم للالتزام بها"[11] وبناء عليه يؤدي المسرح التعليمي دورا هاما في الترويح عن التلاميذ، والتنفيس عن طموحاتهم ورغباتهم، والعمل على تحريرهم من

بعض القيود الاجتماعية، خاصة تلك التي تربطهم بواقعهم التربوي والتعليمي، من امتحانات، وواجبات دورية ينجزها التلميذ داخل المؤسسة التربوية.

وفي هذا الصدد يقول مارك أنجينو عن مسرح الأطفال "اعتقد أن مسرح الطفل هو من أعظم مكتشفات القرن العشرين، وأن قيمته التعليمية الكبيرة، ستتجلى قريبا"[12].

إضافة إلى ما سبق ذكره يمكن القول أن المسرح التعليمي يساعد على تحقيق مجموعة من الغايات والمرامي الأخرى أهمها:

1- يرمي المسرح التعليمي داخل المؤسسة التربوية إلى فتح مساحة من الابداع والتخيل والتعبير عند التلاميذ، خاصة في ظل الظروف الاجتماعية التي يعيشونها.

2- يعمل المسرح التعليمي على غرس الثقة لدى التلميذ، في ظل الجو الجماعي العام للمسرحية، فبأخطاء زملائه، وإبداعاتهم يتشكل ما يعرف في علم النفس بالدافعية أو الرغبة للتعريف عن مواهبه، ومكتسباته ومهاراته مهما كان نوعها ودرجة فاعليتها.

3- يهيئ المسرح التعليمي التلاميذ للتأقلم مع شتى محطات الحياة الكوميدية أو التراجيدية، فبمشاركة التلميذ في تجسيد مسرحية تعليمية داخل الصف أو في الساحة تجعله يتناص ويتقاطع مع واقعه الاجتماعي الحقيقي اليومي الذي يشكل فيه هو دورا هاماً.

4- يسعى هذا النوع من الفن المسرحي إلى غرس روح المسؤولية في مهج التلاميذ، فبتقلد المتعلم شخصية الكبير في العمل المسرحي يشعره بجو نفسي متميز يحاكي به من هو أكبر منه سناً.

5- كما يلعب المسرح التعليمي دورا هاما في تدريب المتعلم على النطق السليم الواضح والأداء المتميز والإلقاء الحسن، مطورا في الوقت نفسه ثروة المتعلم اللغوية والمعرفية، وينحو به نحو تنشئة حسنة، يساهم في حركية الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ويجعل من المتعلم يشكل حجرا مهما في بناء تركيبة المجتمع، وفي هذا الصدد لابد من الإشارة الى نقطة مهمة هي مرحلة تدريب المتعلمين على أداء مسرحية تعليمية "هذا النشاط التلقائي التمثيلي الذي يتم من خلال اللعب التخيلي للطفل هو إعطاء الأطفال أول فرصة للتعبير عن أنفسهم، وإثبات ذواتهم، وتدريبهم على أداء الحركات و نطق العبارات"[13] حيث أن مرحلة تدرب التلاميذ في جو من الحرية اللامتناهية والعمل على تصحيح أخطائهم، عامل مهم، وهدف يسعى المسرح التعليمي إلى تحقيقه.

إن من أهم المرامي التي عكف المسرح التعليمي على بلوغها، العمل على تقريب المتعلم – الطفل- من الحياة الواقعية الاجتماعية، حتى يمكنه التأقلم مع المشكلات التي تعترض طريقه، وهذا من أهم الأهداف التي عكفت عليها المقاربة بالكفاءات، أي تكوين فرد مسؤول قادر على

حل الصعوبات والعوائق التي تعترض طريقه بنفسه وفق خلفية معرفية، مفهوماتية، بالإضافة إلى غرس روح التعلم والقراءة والعمل في إطار جماعي تشاركي، ودفع المتعلم إلى المشاركة الفعالة في تحصيل معارفه بنفسه.

3- الموضوع في المسرح التعليمي بين الفرجة والوعي:

يعد الموضوع في المسرح التعليمي من أهم الأسس التي يجب مراعاتها، وإعطائها جانبا من الأهمية، فعليه أن يكون ملما بالأهداف والمرامي المتوخاة من المسرحية في حد ذاتها، لذا نلمس اهتمام اللجنة الوطنية لإعداد المناهج التربوية بوزارة التربية الوطنية إيلائها أهمية بالغة في انتقاء مواضيع مناسبة لمسرحة المنهاج خاصة فيما تعلق بمنهاج اللغة العربية للأطوار الثلاث.

يحضر موضوع الفيل يا ملك الزمان بالنسبة للشعبة الأدبية سنة أولى كنص مدرج ضمن نشاط المطالعة الموجهة، لكن يمكن للأستاذ استثماره كنشاط مسرحي يمثله التلاميذ داخل القسم، ومقتطف من مسرحية الفيل يا ملك الزمان لسعد الله ونوس هذا الأخير الذي يعالج ويناقش فيه موضوع علاقة الرئيس بمرؤوسيه في إطار ما يعرف بمسرح التسييس في إشارة إلى استبداد بعض الحكام برعيتهم في قالب فكاهي، الهدف منه غرس روح المسؤولية لدى الناشئة، وحب الخير ونبذ كل مظاهر التسلط والاستبداد مهما علت الرتب.

الملك: تكلم، كاد صبري أن ينفذ، ما خبر الفيل؟

زكريا: نحن نحب الفيل يا ملك الزمان، متكلم تماماً، نحبه ونرعاه، وتبهجنا نزهاته في المدينة، وتسرنا رؤياه... لاحظنا أن الفيل دائما وحيد لا ينال حظه من الهناءة والسرور، لذا فكرنا نحن الرعية أن نطالب بتزويج الفيل كي تخف وحدته، وينجب لنا عشرات الأفيال[14].

فبعد أن عاث الفيل فسادا وظلما في الضيعة وأهلها، ها هم يعجزون عن نقل معاناتهم للملك، فبدل أن يمسك عنهم جبروت فيله وطغيانه عجزوا عن نقل الرسالة فتحولوا إلى الضد، وفيه فسحة من الفرجة لدى المتعلمين، والضحك خاصة حين يستلهم زكريا حيلة لإنقاذ الموقف.

على شاكلة هذا الموضوع في الطور الثانوي نلمس الأمر عينه في الطور الثاني من التعليم الثانوي، إذ ينتقي المشرف على إعداد المنهاج ربط النص المسرحي بالوحدة التعليمية لدى التلميذ، هنا يمكن الإشارة إلى نقطة مهمة هي كفاءة الأستاذ في تحوير بعض الأنشطة اللغوية

كنشاط القواعد مثلاً، ويستثمر في شكل مسرحية، خاصة تلك الدروس التي تتكيف والمنهاج نحو درس كان وأخواتها، إن واخواتها وغيرها من الدروس.

يلفت انتباهنا إلى بعض المواضيع المدرجة في المنهاج التربوي للسنة الثالثة لغة عربية كنص كابوس في الظهيرة، هذا النص يعالج آثار الحروب ومخلفاتها، من موت وفقر وأمراض نفسية على العامة من الناس، كإشارة إلى غرس قيم السلام والامن لدى التلاميذ باعتبارهم يشكلون حلقة مهمة في المجتمع –خاصة في المستقبل- فبعد حالة الهدوء والطمأنينة وجو الأمن والسلام في لحظة من الزمن تتحول الاحداث وتنتقل إلى الحرب والعنف والخراب.

الضيفة: كم يكون الأطفال مزعجين عندما يلحون.

الأم: لا تتصوري مدى سعادتي بصخبهم وجريهم المتواصل.

الضيفة: يا لهم من أشقياء لا يملون الركض والصراخ. أطفالي مثلاً لا أعرف لما يركضون ويتصايحون دائما وكأنهم في حرب مستمرة.

وبعد فترة من الهدوء والأمن تتغير مجرى أحداث المسرحية:

الأم: يا إلهي في أي كابوس أنا؟[15]

واعتبار موضوع الوطنية والهوية من أهم المواضيع التي تساهم في بناء الشخصية الجزائرية بناءً سليما، تدرج بعض النصوص المسرحية المبرمجة في حقل الثورة والوطن كنص إدريس قرقورة بعنوان "لالة فاطمة نسومر" باعتبارها أنموذجا ورمزا لدى الجزائريين في التضحية والشجاعة وحب الوطن.

ومن هذا المنظور رأينا أن برمجة العديد من النصوص المسرحية التي تخدم الثورة ضرورة ملحّة، قصد ربط الناشئة بتاريخهم الثوري المشرّف وغرس روح الوطنية والانتماء لديهم، بالإضافة إلى جعل المسرح يشخص واقعا عاشته الجزائر في حقبة زمنية معينة، ونظراً إلى أن معظم من ألّف وأبدع في المسرح الجزائري كان ذو صلة بموضوع الثورة، لذلك نجد العديد من النصوص المسرحية "التي عبرت وتناول موضوعها الثورة التحريرية الكبرى والتي تم تأليفها وعرضها خلال الثورة أو في مرحلة الاستقلال" ومن هنا برزت الحاجة الملحة لتقديم مواضيع تعليمية تاريخية، تحكي سيرة بطل أو شخص، موقعة أو حادثة تاريخية في شكل أدوار مسرحية يقدمها التلاميذ داخل القسم بمعية أستاذهم[16].

إن موضوع الثورة التحريرية الكبرى حلقة مهمة من حلقات تاريخ الجزائر الحديث، فالعمل على إحياء نماذج البطولة والتضحية التي قدمها السّلف يستدعي منّا مراعاة بعض الأنشطة الخادمة لهذا الموضوع كبرمجة مسرحيات تعليمية يتنافس التلاميذ على إعدادها وتقديمها بما يتوافق والأنشطة المبرمجة داخل حجرة الدرس، وقد راعت اللجنة الوطنية

المشرفة على إعداد البرامج ذلك، ففي مسرحية المرأة الصقر لإدريس قرقورة نموذج مهم لموضوع الثورة والحرية، واسترجاع السيادة، غير أنه يشكل الدرس الوحيد ضمن منهاج السنة الثالثة ثانوي آداب ولغات أجنبية، وعليه فتثمين موضوع الثورة وإعطائه جانباً من الأهمية داخل المنهاج المدرسي في شكل مسرحيات وتمثيليات يقدمها التلاميذ أمر بالغ الأهمية، وذلك قصد ربط الخلف بالسلف عبر الزمن، هذا وبالإضافة إلى جعل المسرح يحقق بعض غاياته المعرفية والسلوكية لدى المتعلمين، وهو الأمر الذي يخدم نموذج المقاربة بالكفاءات في الكثير من صوره.

إن المسرح التعليمي وهو يشق طريقه في المرحلة الثانوية نجده يستأنس في كثير من المضامين ذات طابع السخرية والفكاهة والفرجة، باعتبارها رؤى تساعد التلميذ على درء ما يثقل كاهله من الدروس والامتحانات وغيرها، إذ نجد في المسرح ما يشبع رغباته النفسية، والسيكولوجية، فهي تعد "وسيلة ممتعة له تضفي على ذاته روح المرح والسعادة، وتثير تفكيره بطريقة فنية، وتبعث فيه روح التفاؤل، وبواسطتها نستطيع أن نحارب الأوهام والخرافات"[17] إذ نجد المتعلم يأنس كثيرا بتلك القصص الممسرحة الفكاهية التي تضعه في واقعه الحقيقي الاجتماعي، كتلك التي تحكي تعلم فئة معينة من المجتمع 'محو الأمية' أو مسرحيات لتلاميذ يجسدون صورة المتعلم الكسول داخل الصف، وغيرها من النماذج.

تلعب الفرق المسرحية دورا هاما في إضفاء جو من الفرجة والفكاهة في قلوب المتعلمين داخل المؤسسة التربوية باستثمارها بعض المناسبات الدينية أو الوطنية لتقديم بعض المسرحيات الهادفة والممتعة في كثير من الأحيان، ولعل نموذج كمسرحية "حرية وطن" الذي نال أحسن عرض متكامل بالمهرجان الوطني للمسرح في طبعته الثانية بولاية مستغانم خير مثال على ذلك.

كما يمكن القول أن المسرح التعليمي يساهم في تكوين شخصية التلاميذ، ويعمل على صقل مواهبهم وأخلاقهم، فهو وسيلة ناجعة للنهوض بالمواد الدراسية بطريقة علمية، تتوافق وأساليب التربية الحديثة، فهو يعالج موضوعات المنهج المقرر التي يتحسسها الطفل في حياته الاجتماعية والوطنية، كما يعمل على تقديم دروس مهمة في الدين واللغة والتاريخ وغيرها بطريقة جذابة محببة إلى نفوسهم، وتساعد على حسن فهمهم واستيعابهم للمواد الدراسية دون عناء أو مشقة.

الخاتمة:

يشكل المسرح التعليمي جزءا مهما في تركيبة العملية التعليمية التعلمية باعتباره يساعد على تلقي المهارات والمفاهيم والقيم الأخلاقية في قالب تمثيلي للتلاميذ، كما يعد عاملا مهما في

بناء شخصياتهم وتكوينها تكوينا صحيحا، وإضافة إلى ما سبق الإشارة إليه يمكن الركون إلى مجموعة من النقاط هي:

• يجب العمل على اختيار نصوص ومواضيع مسرحية تلبي رغبة التلاميذ وتتماشى مع ميولاتهم، واهتماماتهم المختلفة، وتسعى لتحقيق الأهداف التعليمية المرجوة من خلال المنهاج.

• ضرورة تخصيص وقت زمني ضمن المنهاج التربوي لنشاط المسرح التعليمي خاصة في المواد التي يمكن للمتعلم المشاركة فيها كأنشطة اللغة العربية واللغات الأجنبية وغيرها.

• المزاوجة بين المواضيع المدرجة في المنهاج التربوي والمسرح التعليمي قصد تمثيل وتجسيد بعض المقاييس (المواد) المدرجة في المنهاج.

• السهر على تخصيص قاعات خاصة في المؤسسات التربوية للمسرح التعليمي مع تفعيل حركية النوادي الثقافية والرياضية.

• إدراج نصوص مسرحية خادمة لموضوع الثورة والوطن والهوية، فربط الحاضر بالماضي قضية مهمة، في صقل عقول الناشئة وإعدادهم للحياة الواقعية على اختلاف مصاعبها وتعدد الرؤى فيها.

• إن مسرحة الدروس عامل مهم في نجاح تحقق الكفاءة المعرفية والسلوكية للمتعلمين، فكلما كان المتعلم طرفا فعّالاً في العملية التعليمية التعلمية كلما أعطى التدريس نتائج واعدة، ولعل نموذج المقاربة بالكفاءات من الأساليب التي دعت إلى ضرورة جعل المتعلم طرفا فعالا في تحصيل معارفه على اختلاف أنواعها وهو الأمر الذي ينشده هذا النوع من المسرح.

• تعويد التلاميذ على مشاهدة المسرحيات التعليمية ونقدها والتعلم منها.

• ضرورة إعداد الأساتذة والمعلمين وتدريبهم على توظيف المسرح التعليمي في عرض بعض موضوعات المنهاج المدرسي في الأطر المسموح بها داخل المؤسسة التربوية.

قائمة المراجع:

- أحمد علي كنعان، أثر المسرح في تنمية شخصية الطفل، مجلة دمشق، تصدر عن كلية التربية، مج27، ع1+ع2، 2011.

- اللغة العربية وآدابها، السنة الثالثة من التعليم الثانوي، شعب آداب وفلسفة/ لغات أجنبية، دراجي سعيدي وآخرون، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر.

- حسن مرعي، المسرح التعليمي، ط1، دار وكتبة الهلال، لبنان، 2005.

- حسني عبد المنعم حمد، المسرح المدرسي ودوره التربوي، ط1، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2008.

- حفناوي بعلي: الثورة الجزائرية في المسرح العربي (الجزائر أنموذجا)، دط، محافظة المهرجان الوطني للمسرح المحترف، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008.
- سعد الله ونوس، الفيل يا ملك الزمان ورأس المملوك جابر، ط8، دار الآداب للنشر والتوزيع، 2018.
- عيسى عمراني، المسرح المدرسي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006.
- فوزي عيسى، أدب الأطفال، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1991.
- مصطفى بدران، إبراهيم مطاوع، محمد عطية، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر.
- نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، حي الرياض، قسنطينة، ط1، 1986.
- هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1977.
- فاطمة يوسف، تعالوا نفتح ملف المسرح المدرسي، مجلة المسرح، عدد23، القاهرة، 1990.

الهوامش:

[1]- حسني عبد المنعم حمد، المسرح المدرسي ودوره التربوي، ط1، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2008، ص71.

[2]- أحمد علي كنعان، أثر المسرح في تنمية شخصية الطفل، مجلة دمشق، تصدر عن كلية التربية، مج27، ع1+ع2، 2011، ص110.

[3]- عيسى عمراني، المسرح المدرسي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006، ص15.

[4]- نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، حي الرياض، قسنطينة، ط1، 1986، ص98.

[5]- سعد الله ونوس، الفيل يا ملك الزمان ورأس المملوك جابر، ط8، دار الآداب للنشر والتوزيع، 2018، ص33، 37.

[6]- حسني عبد المنعم، المرجع السابق، ص71.

[7]- فوزي عيسى، أدب الأطفال، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1991، ص243.

[8]- حسن مرعي، المسرح التعليمي، ط1، دار وكتبة الهلال، لبنان، 2005، ص05.

[9]- ينظر: فاطمة يوسف، تعالوا نفتح ملف المسرح المدرسي، مجلة المسرح، عدد23، القاهرة، 1990، ص10.

[10]- مصطفى بدران، إبراهيم مطاوع، محمد عطية، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، ص92.

[11]- حسن مرعي، المرجع السابق، ص20.

[12]- هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1977، ص305.

[13]- حسني عبد المنعم، مرجع سابق، ص86.

[14]- سعد الله ونوس، المرجع السابق، ص38.

[15]- اللغة العربية وآدابها، السنة الثالثة من التعليم الثانوي، شعب آداب وفلسفة/ لغات أجنبية، دراجي سعيدي وآخرون، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، ص235-236.

[16] - حفناوي بعلي: الثورة الجزائرية في المسرح العربي (الجزائر أنموذجا)، دط، محافظة المهرجان الوطني للمسرح المحترف، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008، ص97.

[17]- حسن مرعي، المرجع السابق، ص24.